إهـداء

إلى أولاء السيدات الأُول:

أمي الكريمة التـي حملـت بي

زوجتي الرافدة التي احتملت معي

طفلتي الوادعـة صـوت البراءة والنقـاء

عصفورة قلبي الصادحة

يـارا

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

بداخل الإنسان يقوم العقل الباطن بدور الوعاء الذى تتجمع فيه النوازع والرغبات، وتتشكل فى انتظار اللحظة المناسبة التى تتمكن فيها من الخروج إلى دنيا الواقع والتجريب محدثة فى طريقها إشارات ملحة بضرورة تحققها وإشباعها، رافضة فى الوقت ذاته العوائق التى تحول دون تحقيق هذا الإشباع.

لكن الواقع المادى المعايش تسربت إليه حشود من العوائق التى تصطدم بتلك النوازع والرغبات، وتكفل قمعها ومنعها عن الوصول إلى درجة الإشباع المنشودة.

وهنا أؤكد على أن الإنسان الشاعر يتميز عن الإنسان غير الشاعر؛ لما حباه الله من رهافة الحس ومن رقة المشاعر، وسعة الخيال، ويقظة الضمير. وهذا يؤهله لدرجة من النقاء تجعل منه صدى مسموعاً ومقياساً صادقاً لدرجة قوة هذا الاصطدام ومدى تناثره وتشظيه بداخل نفس هذا الشاعر الذى احترق فى أتون عذاباته المؤلمة.

تلك العذابات التى تجسدت فى افتقاد التواصل وانعدام المعانى الإنسانية فى مجتمع المدينة العصرية الذى صار يضج بكل ألوان المادية والآلية والضجيج والصخب، ويعمل على تفريغ الإنسان الذى يعيش فى إطاره من المشاعر الإنسانية الرقيقة ليحيله إلى رقم من جملة أرقام يؤدى دوره فى هذا المجتمع بكل سأم وبكل جمود.

***

كما تجسدت تلك العذابات فى المشاعر المضنية التى نتجت من عدم تمكن الشاعر من إقامة حياة عاطفية سليمة؛ نظراً لتعدد العوامل التى تكالبت على وأد الحب وخنقه والقذف به – فى حالات كثيرة – فى مهاوى الإخفاق والضياع .

ولعل أهم تلك العذابات وأكثرها خصوصية وأشدها وقعاً على نفس الشاعر هى إهدار أثر كلمته الهادفة التى سقطت فى مستنقع هذا المجتمع المادى الذى ضغط – بكل ثقله وجثومه وصلادته – لإفقاد تلك الكلمة دورها المنشود فى إصلاح المجتمع، ومقارعة قوى الشر والظلم والطغيان الهائمة على وجه الحياة فى هذا المجتمع .

وفى تلك الأحوال كافة يكون الشاعر قد عانى وكانت معاناته – وستظل - ملتصقة تماماً بتلك العذابات التى لاقاها فى واقعه الشخصى، ومحيطه الاجتماعى، والتى ستتمكن فى النهاية من حرمانه من الحصول على السكون والراحة، وتمنعه – قسراً – من الوصول إلى الدرجة المرجوة من السلام النفسى المنشود .

هذه الدراسة إذن هى دراسة أدبية وهى تستند – فى جانب كبير منها – على الغوص داخل نفس الشاعر المعذبة التى تنفست علل هذا الواقع المادى الرهيب، وكشفت عن العديد من السلبيات التى تخترق روح هذا الواقع وتعبر عن صميمه .

والله من وراء القصد،